النبي وأهل القليب

للأستاذ محمود أبو ريه

لما انتصر المسلمون فى وقعة بدر ونزلت الآية: « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون » أمر النبي صلوات الله عليه بالقتلى من صناديد قريش أن يُقذفوا فى القليب (البئر) ثم وقف عليهم وقال — على ما جاءت به إحدى الروايات . « يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً » فقيل له : تدعو أمواتاً ؟ ، قال : ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يجيبون ! »

وأخذ بهذه الرواية طائفة من المؤرخين ، ولكن عائشة رضى الله عنها صححت هذه الرواية ، واستدركت على من رواها وقالت : إنما قال النبي : إنهم ليعلمون الآن ان ما كنت أقول لهم حق — وقد قال تعالى — « إنك لا تسمع الموتى — وما أنت بمسمع من القبور »

وعلى أن رواية عائشة هى الصحيحة التى توافق العقل والمنطق وتتفق وسمو خلقه العظيم[1] صلوات الله عليه ، فان بعض الذين يتحدثون عما قاله النبي لأهل القليب من مؤرخى عصرنا لا يزالون يدعون رواية عائشة. وآخر من قرأنا لهم ذلك معالى الدكتور طه حسين بك فى كتابه (الوعد الحق) [2]

هذا وأن لعائشة لاستدركات كثيرة على طائفة من الصحابة كبيرة .

فقد ذُكر عندها أن ابن عمر رفع إلى النبي : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه . فقالت : ، إنما قال رسول الله « إنه ليعذب بذنبه وأن أهله ليبكون عليه حسبكم القرآن « ولا تزر وازرة وزر أخرى »

وعن مسروق قال : قلت لعائشة يا أمتاه ، هل رأى محمد ربه؟ فقالت لقد قفّ شعرى مما قلت ! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير — وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب — ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب — ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ومن حدثك أنه كتم فقد كذب — ثم قرأت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

ومما ردّته عائشة خبر ابن عمر وأبى هريرة (إنما الشؤم فى ثلاث فقالت ، إنما كان رسول الله يحدث عن أحوال الجاهلية وأنهم كانوا يتشاءمون من ثلاثة — وفى رواية لما أن أبا هريرة لم يحفظ والأخذ بهذا الحديث يعارض الأصل القطعى (أن الأمر كله لله)

ولما روى أبو هريرة : أن رسول الله قال « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً ودما خير له من أن يمتلىء شعراً » قالت عائشة : أنه لم يحفظ ، إنما قال « .. من أن يمتلىء شعراً هجيتُ به »

ومما استدركته على أبى هريرة أنه لما روى حديث (من أصبح جُنباً فلا صوم عليه » قالت : إن رسول الله كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم . وبعثت إلى أبى هريرة أن لا يحدث بهذا الحديث فأذعن وقال : إنها أعلم منى

ولهذا الحديث قصة لا بأس من ايرادها لأنها طريفة (فى كتاب اختلاف الحديث للشافعى أن أبا بكر بن عبد الرحمن قال .

كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم — وهو أمير على المدينة من قبل معاوية — فذكر له ، أن أبا هريرة يقول (من أصبح جُنباً أفطر ذلك اليوم) فقال مروان : أقسمت عليك يا أبا عبد الرحمن لتذهبن إلى أمى المؤمنين عائشة وأم سلمة فتسألهما عن ذلك، أما عائشة فقد قالت : ليس كما قال أبو هريرة يا أبا عبد الرحمن ، أترغب عما كان رسول الله يفعله ؟ فقال عبد الرحمن لا والله. قالت عائشة : فأشهد على رسول الله أنه كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم . ثم دخلا على أم سلمة فقالت مثل ما قالت عائشة ثم حينا مروان فقال له عبد الرحمن ما قالتا . فقال

---

(١) سئلت عائشة عن خلق النبي فقالت : أن النبي كان خلقه القرآن رواه أحمد ومسلم وغيرهما

(٢) ص ١٣٩

مروان أقسمت عليك يا أبا محمد لتركبن دابتي فلتأتين أبا هريرة ولتخبرنه بذلك ، ولما أتى أبا هريرة وذكر له ما سمع ، قال أبو هريرة (لا علم لي بذلك إنما أخبرني مخبر . .)

وفي رواية للحافظ ابن حجر في فتح الباري في (باب الصائم يصبح جنباً) أن مروان قال لعبد الرحمن لتفرّغن عنها أبا هريرة فكره ذلك عبد الرحمن . ولما اجتمع به بذي الحليفة — وكانت لأبي هريرة أرض هناك — قال له إني ذاكر لك أمراً ولولا مروان أقسم علي فيه لم أذكره لك ! فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال كذلك حدثني الفضل بن العباس (١)

وبعد أن ذكر ابن حجر أن هذا الحديث قد رواه مسلم قال :

وكان هذا بعد أن سمع مروان أن أبا هريرة كان يفتي الناس أنه « متى أصبح جنباً فلا يصوم ذلك اليوم » وأنه كان يرفع ذلك إلى النبي .

وفي رواية للنسائي أن مروان قال لعبد الرحمن : إلق أبا هريرة فحدثه بهذا ! فقال إنه لجاري ، وإني لأكره أن أستقبله بما يكره ! فقال اعزم عليك لتلقينه .

وفي رواية معمر عن ابن شهاب : أن أبا هريرة ، لما ذكر له عبد الرحمن قول عائشة وأم سلمة (تلون وجهه)

ولأحمد أن أبا هريرة قال : ورب هذا البيت ما أنا قلت : من أدرك الصبح وهو جنب فلا يصم : محمد ورب الكعبة قاله !!

ولا نتوسع بإيراد أمثلة أخرى مما استدركته عائشة على الصحابة (٢) عامة — وعلى أبي هريرة خاصة الذي كان أول راوية اتهم في الإسلام ! كذبه عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، قال ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) بعد أن ذكر أسماء الذين كانوا ينكرون عليه من كبار الصحابة ما يلي : (٣)

« وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم إنكاراً عليه لتطاول الأيام بها وبه » (٤)

وكانت عائشة تَرُدُّ كل ما يروى من الأخبار مخالفاً للقرآن وتحمل رواية الصادق من الصحابة على خطأ السمع وسوء الفهم ولم تكن تفعل ذلك إلا لأنها بلغت من الحفظ والفهم منزلة لا تنال .

قال عطاء بن أبي رباح ، كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس ، وقال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بشعر من عائشة . وقال أبو موسى الأشعري « ما أشكل علينا ، أصحاب محمد من حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . وقال الاسماعيلي : كانت عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه .

ولا نستوفي كل ما قيل في فضلها رضي الله عنها

المنصورة — محمود أبو ريه

(١) لعله أحال الرواية على الفضل بن العباس لأنه كان قد مات في هذا الزمن إذ أنه رحمه الله استشهد بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ في عهد عمر

(٢) جمع الامام الزركشي كتابا برأسه فيما استدركته السيدة عائشة رضي عنها على الصحابة .

(٣) ص ٤٨

(٤) توفيت عائشة سنة ٥٨ هـ وتوفي أبو هريرة سنة ٥٩ هـ

عطاءات بمجلس مديرية القليوبية

تقبل عطاءات بمجلس مديرية القليوبية لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٠ عن الانشاءات والترميمات اللازمة لمعاهد كفر البهي وطحوربا وكفر رماده وبجام وكفدر عامر ومنصور ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ جنيه واحد يضاف إليه مبلغ ١٥٠ مليم أجرة البريد أما الرسومات فيمكن الاطلاع عليها بالمجلس .

وتقوم الطلبات على ورقة تمغة من فئة ثلاثين مليما .

٤٠٨١